

فاعلية الأنشطة اللغوية في تحقيق الكفاية المعجمية لدى المتعلم

The role of the language activities in developing the lexical competency of the learner

زهية حيتة*

أ.د. السعيد بن إبراهيم♦

تاريخ الاستلام: 2021-02-16 تاريخ القبول: 2021-05-26

ملخص: تعدّ القراءة من أهمّ الأنشطة اللغوية التي تسهم بشكل فعال في إثراء المعجم اللغوي، ومن ثمّ تنمية الكفاية المعجمية، وذلك من خلال النصوص القرائية التي تساعد على تطبيق استراتيجيات اكتساب/ تعلم المفردات، ويظهر مدى تحقق الكفاية المعجمية لدى المتعلم من خلال قدرته على الأداء الشفوي، والإنتاج الكتابي والتواصل، ولأهمية هذا الموضوع في مجال تعليمية اللغة العربية اخترنا من بين الأنشطة اللغوية نشاط القراءة كنموذج للدراسة.

وأهمّ ما توصلنا إليه: ضرورة إثراء النصوص القرائية بالمفردات الوظيفية وفق معايير موضوعية، بهدف تنمية الكفاية المعجمية، وضرورة توظيف الآليات والاستراتيجيات التي يمكن استثمارها في اكتساب/ تعلم المفردات اللغوية.

كلمات مفتاحية: الأنشطة اللغوية؛ القراءة؛ الكفاية المعجمية؛ المتعلم.

Abstract: Reading is one of the important language activities, which has effective role in enriching the linguistic balance, and develop lexical competence through reading texts wich help to apply strategies of aquisition/learn vocabularies, and possisson this comptence can be seen through learner's ability to express, and communicate, and because this subject has important role in learning arabic language we choose the reading activity as a

* جامعة باتنة1، مخبر أبحاث في التراث الفكري والأدبي بالجزائر، البريد الالكتروني: zahia.hita@univ-batna.dz (المؤلف المرسل).

♦ جامعة باتنة1، مخبر أبحاث في التراث الفكري والأدبي بالجزائر، البريد الالكتروني: Brasaid2004@yahoo.fr

model to research. In the and we can say that: it must enrich reading texts with functional vocabulary, in order to develop lexical competence, and employ strategies that contribute to achieve this efficiency in the activity of reading because it helps to active and apply them.

Key words: the language activities; reading activities; linguistic balance; the learner.

1. مقدمة: أصبح الاهتمام بالمعجم اللغوي أو تعليمية المفردات أمراً ضروريا وهاماً، بعد أن كان اهتمام الباحثين والتربويين منصباً على النحو، حيث أثبتت الدراسات دورها الفعال في تعليم وتعلم اللغات، كما أن تعليم المفردات اللغوية يشكل محورا أساسيا في بناء الكفاية المعجمية والتواصلية، فتحقيق الكفاية المعجمية لدى المتعلم ينعكس بدوره على أدائه، وإنتاجه الشفوي والكتابي. وتعدّ الأنشطة اللغوية التعليمية من أهم الأنشطة التي تعنى بتعليم المعجم اللغوي وتنمية الكفاية المعجمية، ونخص بحثنا بنشاط القراءة، وذلك لأننا نرى أنّ التّصوص القرائية هي أفضل وسيلة لاكتساب/ تعليم المفردات، فالنّص "يوفر المناخ المناسب لاستعمال المفردات في مواقف تعبيرية لغوية حقيقية تعين المتعلم على فهم تلك المفردات في المقام الأول واستعمالها فيما بعد"¹ (بن عليّة، 2015).

_ فما المقصود بالكفاية المعجمية؟

_ وما هي أهم الآليات المنتهجة لتعلم، واكتساب المعجم اللغوي؟

_ وكيف يسهم نشاط القراءة في تحقيق الكفاية المعجمية؟

وقد كان الهدف من هذا البحث تسليط الضوء على مبحث من مباحث التعليمية وبالتحديد المجال المعجمي التعليمي، خاصة أنّ الدراسات اللغوية الحديثة قد أفرت أنّ لتعلم/ تعليم المفردات دورا فعّالا، وتأثيرا كبيرا في اكتساب اللغات، وفي ظلّ غياب نشاط مستقل يُعنى بتدريس المعجم اللغوي في مختلف مراحل التعليم النظامي وخاصة المراحل الأولى، والاكتفاء بتعليم المفردات اللغوية ضمنيا في إطار الأنشطة اللغوية كان من الضروري أن نتطرق إلى هذا الموضوع نظرا لأهميته في العملية التعليمية/ التعليمية، ومحاولة التعرف على ماهية الكفاية المعجمية، ودور نشاط القراءة في

تحقيق هذه الكفاية، والتعرف على أهم الاستراتيجيات التي تسهم في اكتساب وتعلم المعجم اللغوي.

2. مفهوم القراءة: تمثل القراءة نشاطا من أهم الأنشطة التي تتأسس عليها العملية التعليمية/التعلمية، حيث تربط بين المكتوب والمنطوق، وتفسير الرموز اللغوية التي يتلقاها القارئ، والتي تتطلب عدة مهارات كالملاحظة والتركيز، والاستماع أثناء القراءة الجهرية، كما لا بد أن يمتلك القارئ رصيدا لغويا يسعفه في الحصول على المعاني، وربط الأفكار، وتعد القراءة الوسيلة المركزية لاكتساب اللغة وتنمية المعجم اللغوي لدى المتعلم، وهي مصدر الحصول على المعلومات، والأفكار، والتعرف على ثقافة المجتمع وثقافة الآخر، وتعرف بأنها "عملية عقلية تتم فيها ترجمة الرموز المكتوبة إلى معان ذهنية"²(السّمان، 1983)، وبذلك فالقراءة تحتاج إلى مجموعة من القدرات العقلية : كالقدرة على الفهم، والقدرة على التذكر، والقدرة على الإدراك، والقدرة على التفسير، وما إلى ذلك من القدرات العقلية التي تسهم في فك تلك الرموز اللغوية المكتوبة التي يتلقاها القارئ بالعين، ويتم تحويلها إلى معاني ذهنية، ومفاهيم وأفكار. ويرى "محمد صالح سمك" أنّ عملية القراءة يراد بها "إدراك الصلة بين لغة الكلام اللسانية ولغة الرموز الكتابية التي تقع عليها العين...، وهي نشاط فكري لاكتساب القارئ معرفة إنسانية من علم، وثقافة، وفن، ومعتقدات، ومقدسات إلخ"³(سمك 1988). فالقراءة تضم الأداء السليم للألفاظ (النطق السليم)، وفهم وإدراك القارئ لما يقرؤه وتفسيره له، بل أيضا ونقده لما يقرأ، ومن ثمّ ترجمته إلى سلوك يحل مشكلة، أو يضيف إلى معالم الحياة عنصرا جديدا. إذن فالقراءة "مهارة فهم وتفاعل مع المقروء، واستجابة له لمواجهة المشكلات اليومية، وعملية فكرية عقلية تهدف إلى الفهم، وترجمة الرموز الكتابية الخطية إلى مفاهيمها، ومحتوياتها من الأفكار والمعاني"⁴(إبرير، 2007). وتقوم القراءة على جانبين أو عمليتين أساسيتين⁵ (هندوف، 2018):

ـ الجانب الآلي أو الفزيولوجي الذي يعتمد على التعرف على أشكال الحروف وأصواتها، والقدرة على تشكيل كلمات وجمل.

_ الجانب الثاني وهو جانب إدراكي ذهني، يؤدي إلى فهم المادة المقروءة واستيعابها، وتفسير الرموز، وإدراك المعنى. وعليه فإنّ تعليم القراءة لا ينحصر في كونه يمثل تعليم آليات لغوية معينة، بل يتجاوز ذلك فهو يتطلب أيضا إدراك العناصر اللغوية التي يطرحها النصّ وفهم مدلولاته⁶ (إبرير، 2007).

وفي المراحل الأولى من التعليم لابد أن نشير إلى أنّه "من الضروري أن تكون الجمل والكلمات الأولى التي تقدّم للطفل عند بدء تعلّم القراءة مستمدة من قاموس حديث، كما ينبغي أن يجيء نطق الكلمات وقراءة الجمل والعبارات متناسبا مع معانيها، وأن تكون القراءة طبيعية بعيدة عن التّكلف، وأن يراعى عدم ارتفاع الصّوت بالشكل الذي يجهد الطّفل، فالقراءة الجهرية تستلزم طاقة كبيرة لتشغيل أجهزة النّطق والتّفكير، والسمع، والبصر"⁷ (مدكور، 2007)، لذا ينبغي مراعاة قدرات المتعلّم عند تعليمه القراءة.

3. أهمية القراءة: القراءة نشاط لغوي وفكري، ومهارة مركزية في العملية التعليمية/ التعلمية، ولابد أن يتمكن من إتقانها المتعلّمون، لما لها من دور فعّال في ممارسة النشاطات اللغوية المختلفة، كما يتجاوز دورها المحيط المدرسي، إذ لابد من ممارستها في الحياة اليومية، استجابة لمتطلبات الحياة. وتتجلّى أهميتها في كونها:

- _ تعدّ واحدة من أساسات بناء شخصية الإنسان وتحديد اتجاهه وفكره.
- _ تعتبر الوسيلة المثلى في ربط فكر الإنسان بغيره.
- _ تمكّن الفرد من التعرف على تراث أمته وكذا غيرها من الأمم.
- _ الأداة الرئيسية في التعلّم فلا علم ولا معرفة ولا ثقافة ولا نتبع للحضارات بغير القراءة.

_ تمكن أفراد المجتمع من الإطلاع على التّطورات الجديدة في مجال العولمة والتّكنولوجيا والاتصالات⁸ (الخويسكي، 2014).

- _ تساعد المتعلّم على اكتساب ثروة لغوية ورصيد معجمي هام ووظيفي.
- _ تساعد على ممارسة مختلف الأنشطة اللغوية.

4. أنواع القراءة : من أكثر أنواع القراءة شيوعا مايلي :

1.4 القراءة الصامتة: ويقصد بها عملية فك الرموز المكتوبة وفهم مدلولاتها، بطريقة فكرية هادئة، لا يرفع فيها القارئ صوته، ويوظف حاسة النظر توظيفاً مركزاً، حيث تنقل الكلمات عبر أعصاب العين إلى العقل، أين يتم تحليلها وتفسيرها، والتعرف على معانيها ومدلولاتها⁹ (إسماعيل، 1999).

ففي القراءة الصامتة يمكن للقارئ أن يستغني على أعضاء الجهاز النطقي ويعتمد على العين أثناء القراءة.

وتتميز القراءة الصامتة بعدة مزايا ومنها:

ـ " أنها تساعد على سرعة إدراك المعاني ودقة الفهم؛

ـ تستعمل في الحياة أكثر من القراءة الجهرية؛

ـ تعطي الراحة لأعضاء النطق¹⁰ (إسماعيل، 1999)؛

ـ تساعد المتعلم على التفكير، والتدبر، والتركيز، فقد "أثبتت البحوث التربوية أن القراءة الصامتة هي أعون على الفهم، والاستيعاب من القراءة الجاهرة، لأن فيها التركيز على المعنى دون اللفظ، بينما الجاهرة فيها تركيز على اللفظ، والمعنى معا"¹¹ (زايد، 2011)؛

ـ يحتاج المتعلم إلى استعمالها مستقبلاً في حياته اليومية؛ في قراءة الصحف والمجلات، والكتب، والإعلانات وما إلى ذلك؛

ـ كما أن لها امتيازات من الناحية الاجتماعية، فهي تساعد على الترابط الأسري فقرأتك الصامتة لا تزجج من حولك من أفراد الأسرة.

وكذلك يمكن استخدامها في أي مكان؛ في المكتبات أو المقاهي، أو المرافق، أو المواصلات وغيرها، دون أن يكون لذلك أثر على الآخرين أو إزعاجهم¹² (الخويسكي، 2014).

بالرغم من المزايا العديدة لهذه القراءة إلا أنه يعاب عليها:

ـ إهمال وإغفال سلامة النطق، ومخارج الأصوات؛

ـ أنها قراءة فردية، لا تشجع القراء على الوقوف أمام الجماعات أو مواجهة مواقف اجتماعية؛

_ لا تساعد المعلم على التعرف إلى ما عند الطفل من قوة وضعف في صحة النطق¹³ (زايد، 2011).

2.4 القراءة الجهرية: ونعني بها "العملية التي يتم فيها ترجمة الرموز الكتابية إلى ألفاظ منطوقة، وأصوات مسموعة، متباينة الدلالة حسب ما تحمل من معنى"¹⁴ (زايد، 2011). إذن فهي تعتمد على حاسة النظر أي العين ثم فك الرموز، وإدراكها ذهنيًا، ثم الاعتماد على أعضاء النطق، لأنه لا بد من الجهر بالصوت أثناء القراءة. ومن مزايا القراءة الجهرية ما يلي:

_ تعدّ أمثل أداة في العملية التعليمية/ التعلمية، حيث تساعد المعلم على اكتشاف صعوبات النطق أو الأخطاء النطقية لدى التلاميذ.

_ الوسيلة المعبرة عن النطق السليم والجيد¹⁵ (الخويسكي، 2014)؛

_ اكتساب المفردات الصحيحة، والسليمة من حيث النطق؛

_ وسيلة لتشجيع التلاميذ الذين يعانون من الخجل والخوف؛

_ وسيلة أيضا للتدريب على تطبيق قواعد اللغة العربية، ومخارج الأصوات وعلامات الترقيم... إلخ؛

_ تساعد المتعلم على بناء الثقة بالنفس والمواجهة والقراءة أمام الآخرين؛

_ تنمّي حسن الاستماع أثناء قراءة الآخرين.

هذه الخصائص والمزايا للقراءة الجهرية تُبرز مدى أهميتها في العملية التعليمية/ التعلمية، وبالأخص في مرحلة التعليم الابتدائي، فهي تساعد المعلم على اكتشاف مواطن الخطأ في النطق عند المتعلمين، فيعمل على توجيههم وتصويب تلك الأخطاء، وبتكرار القراءات الجهرية في الحصص المقررة للقراءة يتمكن المتعلمون من التمرين على النطق السليم. ونظرا لأهمية القراءة وضرورة تنمية هذه المهارة لدى المتعلمين؛ يرى "أحمد مذكور" أنه على المعلم إتباع مجموعة من الخطوات أثناء تدريب الطفل على القراءة وتتمثل هذه الخطوات في:

_ "أن يعتمد المعلم على المفردات والمعاني التي اكتسبها الطفل قبل التحاقه

بالمدرسة، وذلك بجعلها مادة للحديث والقراءة؛

_ البدء بالاستماع في العملية التعليمية/ التعلمية؛

_ أن يحاول المعلم قمع الأطفال عن الهمس في القراءة الصامتة، إذ يمكن أن يعيق الفهم؛

_ لابد من الاهتمام بتنمية مهارات القراءة الصامتة قبل منتصف المرحلة الابتدائية، خاصة بعد أن يكون الأطفال قد تمكنوا من السيطرة على مهارات القراءة الجهرية؛

_ عدم الإسراف في التركيز على نوع من أنواع القراءة، وإغفال النوع الآخر، لأن لكل نوع مزاياه وأهميته¹⁶ (مذكور، 2007)؛

_ كما يجب على المعلم أن يمنح فرصة القراءة لجميع التلاميذ من خلال اختيار عدد معين في كل حصّة، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

5. مفهوم الكفاية المعجمية: تتعدّد ميادين وتخصّصات استعمال مصطلح الكفاية، حيث نجده في علوم التربية، الاقتصاد، اللغة وغيرها. ويرتبط هذا المصطلح في اللسانيات بعالم اللغة "نوع تشومسكي" الذي ربطه بالقواعد الضمنية في ذهن متكلّم اللغة؛ فهي "تتمثّل في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد، أي مجموعة القواعد التي تعلّمها"¹⁷ (مومن، 2005)، والتي تمنحه القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة، وهذا يعني امتلاك الآلية اللغوية¹⁸ (بوقرة دت). ويمكن تعريف الكفاية المعجمية على أنّها المعرفة النسقية ببنية المفردات والعلاقات القائمة بين المعاني المختلفة، وإدراك العلائق الصرفية بين الكلمات والوحدات والمفاهيم، وهي التي تساعدنا على فهم ظواهر التعدّد المعنوي، وفهم الترادف وإيجاد الكلمات التي يحتاجها المتعلّم من بين مجموع رصيده اللغوي¹⁹ (الخلوفي، 2014). كما أنّ الكفاية المعجمية هي "صورة من الكفاية الذهنية، فالإنسان يتوفّر على قدرة هائلة لتذكر آلاف الكلمات، التي هي مخزونة في معجمه الذهني، فكلّما وجد نفسه في حاجة إلى هذه الكلمات فإنّه يسترجعها"²⁰ (قطاف، 2018). والمقصود بالمعجم الذهني ذلك "الحيز من الذاكرة الطويلة المدى، الذي تخزن فيه الوحدات المعجمية في صور مداخل معجمية مرفقة بمعلومات تحدد هويّتها، كما تمكنها من الانتظام في شبكات علائقية متنوعة فتتيح بذلك لمستخدم اللغة توظيف محتواه في تواصله اللغوي بشقيه:

الفهم المسموع والمكتوب، الإنتاج المسموع والمكتوب"²¹ (عوجان، 2016).

ويرى "عبد القادر الفاسي الفهري" أنّ "كل متكلم للغة طبيعية قد قر قراره على مخزون ذاكري غير واع يجلى معرفته لتلك اللغة وملكته فيها، وهذا المخزون عبارة عن معجم ذهني يمثل الثروة المفرداتية المخزنة، وجهاز قواعد نشيط يرسم أسس تأليف هذه الأبجدية"²² (الفهري، 1993). إذن فالمعجم الذهني أساسه المفردات اللغوية، أو الكلمات، أو الوحدات المعجمية المخزنة في الدّهن، والتي تنظم وفق قواعد وعلاقات تحددها من الناحية الصوتية والصرفية، والدلالية والتكيفية. وبعد نشاط القراءة من الأنشطة التعليمية التي لها دور فعال في تعليم المعجم اللغوي، خاصة أنّ تدريس مفردات اللغة يكون ضمناً في الأنشطة التعليمية، إذ لا يوجد نشاط محدد خاص بتعليم المعجم اللغوي، وتعليم المعجم أو اكتساب الطفل للمفردات اللغوية من خلال نشاط القراءة يعتمد على وضوح المفردات، وعلى نوعية النصّ وأسلوبه، وقيمه الفكرية واللغوية، وكذا على مدى قدرة الطفل على القراءة والفهم، والاستيعاب، والتذكر، بالإضافة إلى الظروف النفسية والاجتماعية، والدوافع والأهداف التي تدفعه إلى القراءة، وكذا دور المعلم، في ذلك²³ (معتوق، 1996).

_ وينبغي أن ترتبط النصوص القرائية بثقافة المجتمع وهويته، كما يتوجب أن ترتبط بالواقع الذي يعيشه المتعلم ومحيطه، بالإضافة إلى مراعاة حاجات المتعلم وميوله.

6. آليات تنمية الكفاية المعجمية: أفرت مجموعة من الدراسات بوجود تعالق بين المفردات التي يمتلكها الفرد، وفهمه للنصوص، كما أكدت على أهمية المفردات التي يستعملها المتعلم خلال الإنتاج الشفوي أو الكتابي. وقد ذهب سميث وميارا 1997 Schmitt و Meara إلى وجود تعالق بين حجم مفردات اللغة والكفاية العامة في لغة المدرسة. وكان لهذا التصور نتائج مهمة على تعليم اللغات وتعلمها، إذ أصبح التحكم في المعجم لا يقل أهمية على التمكن من النحو في تنمية الكفاية التواصلية²⁴ (الخلوفي، 2014). وعليه ينبغي أن تتوفر النصوص القرائية على المفردات اللغوية الوظيفية، التي تنمي المعجم اللغوي للمتعلم، والذي يسعفه في الإنتاج الشفوي والكتابي، ويمكنه من الفهم وإدراك المعاني، ويؤهله لاكتساب كفاية معجمية؛ واكتسابها يعني أن يصبح المتعلم²⁵ (الخلوفي، 2014):

- _ قادرا على التعرف على المفردة شفويا عبر القراءة أو السماع؛
- _ قادرا على تعريفها؛
- _ قادرا على كتابتها؛
- _ قادرا على التمييز بين صرف تصريفي، كتصريف الوحدة بحسب الأزمنة المختلفة، وبحسب الجنس والعدد، وبين صرف اشتقاقي كالمطاوعة مثلا؛
- _ قادرا على تحليلها نحويا وتحديد طبيعة الجملة ووظائفها؛
- _ قادرا على إدراك التفاعل بين التركيب والمعجم وعلى استعمال الكلمة في سياقها التركيبي؛
- _ قادرا على استنتاج المعنى من خلال القرائن السياقية؛
- _ قادرا على استعمال المفردة داخل سياق في التعبير الشفوي والكتابي.
- 1.6 النصوص القرائية:** يعدّ النصّ " بنيةً دلاليةً ينتجها فرد أو جماعة ضمن بنية لغوية مترابطة ومنسجمة، تؤلف نسيجا من الكلمات والتراكيب، والعناصر المكونة لنظام اللغة، وهو معرفة تم انجازها ضمن ثقافة ما"²⁶ (إبرير، 2007).
- وعليه فالنص عبارة عن مادة لغوية معرفية وثقافية، تحتاج للقراءة والفهم وللتواصل والتفاعل معها، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان القارئ يمتلك رصيذا معجميا يساعده على فهم المعاني، وربط الأفكار. وفي المقابل نجد أنّ هذه النصوص تنمي الكفاية المعجمية لدى المتعلّم من خلال شغفه باللغة، ومدى اطلاعه على كم هائل من المعارف، والمعلومات المتضمّنة في النصوص القرائية، والأهم من ذلك أنّ تعليم المفردات مباشرة (منعزلة عن سياق ورودها) يعطي نسبة ضئيلة في اكتسابها، بينما الطريقة الفعالة لتعلّم المفردات هي اكتسابها داخل نصوص مقروءة أي داخل سياقها²⁷ (عبد النوري، 2017). فالكلمات تكتسب قيمتها بين قريناتها، أين يسهل التعرف عليها وفهم دلالتها من خلال العلاقات التي تجمعها بغيرها من المفردات اللغوية في السياق، كما أنّ السياق "يفسح المجال واسعا لعملية التداعي، بل إنّه يحفز على التداعي في كثير من الأحيان، ليس تداعي الأفكار فحسب، وإنّما تداعي الكلمات المتماثلة، أو المتشابهة في الشكل أو المعنى أيضا. ولاشك في أنّ

التداعي...، من شأنه أن يعمل على تثبيت وتعزيز وجود الكلمات المقروءة نفسها، أو اكتشاف معنى جديد لها²⁸ (معتوق 1996).

_ كما يفضل أن تتميز النصوص القرائية بالحقول الدلالية والمعجمية؛ وذلك لأن "حضور المفردات في إطارها الاشتقاقي أو ما يسمى عادة بالحقول المعجمية يشكل دعامة هامة لاكتساب المعجم، وتوسيع الرصيد. فالرصيد على هذا الأساس يمكن أن يتكون في قسم كبير منه من هذه الحقول المعجمية، التي تتألف من جذر/ أصل وفروع ترتبط به بناء على صور الأبنية التي اكتسبها المتعلم بالممارسة"²⁹ (الصوري 2002). أما بالنسبة للحقل الدلالي فإنّ توظيفه يعدّ ضروريا في هذا المجال، بالنظر إلى الدراسات التي شهدها علم اللغة الحديث في المجال الدلالي، حيث نقر بأنّ "المدخل اللساني (الكلمة) يتحدد دلالاته ببحثه مع أقرب المداخل إليه في إطار مجموعة دلالية واحدة، وهذا يعني أنّ الحقل الدلالي يتسم بالخصوصية التصنيفية، بحيث يراعى فيه وضع المداخل في أنساق بنوية وفق علائق دلالية مشتركة؛ أي إدماج الوحدات المعجمية المشتركة في مكوناتها الدلالية في حقل دلالي واحد، مثال ذلك: كلمات المعادن في اللغة العربية، تقع تحت المصطلح العام "المعدن"، وتضم: الحديد والنحاس، والذهب..³⁰ (دراوي، 2018). وعليه فإنّ هذا التعلّق الذي ينشأ بين الوحدات المعجمية المشتركة، والمتقاربة في مكوناتها الدلالية يساعد على اكتساب المفردات اللغوية، ويسهل عملية تذكرها، وكذا يدعم إدراك، وفهم السياق الذي ترد فيه.

_ وضمن الحديث عن العلاقات الدلالية فإنّ الترادف يعدّ من بين أهم الوسائل الإجرائية التي تسهم في تنمية المعجم اللغوي، حيث يساعد تواجد الكلمات المترادفة في النصّ المتعلم على الرّبط بين المعاني، وتحديد الأفكار، ونلاحظ أنّ الكتب المدرسية ترفق النصوص القرائية بشرح الكلمات، حيث يتم في بعض الأحيان شرح الكلمات من خلال اختيار مرادفات لها، وتكون واضحة وبسيطة وقريبة من معجم المتعلم حتى يتمكن من فهمها. أو يختار المعلم مجموعة من المفردات، ويطلب من المعلمين البحث عن مرادفها، سواء من النصّ أو من القاموس المدرسي، وهذه

العملية تجعل المتعلم يحاول البحث في مخزونه الذهني للحصول على الوحدات المعجمية المطلوبة، وهو ما يجعلها حاضرة في استعمالاته؛

_ التّضاد ويعدّ أيضا من العلاقات الدلالية التي تسهم بشكل فعال في تنمية المعجم اللغوي، حيث يعتبر من الآليات التي تعتمد عليها الكتب المدرسية في شرح الكلمات، كما يختارها المعلمون أيضا، إذ يتم شرح المفردة بالإتيان بضدها، أو يطلب من المتعلمين ذلك.

2.6 المفردات: يتوجب أن تكون المفردات في النصوص القرائية ذات علاقة بواقع المتعلم ومحيطه، وأن ترتبط باحتياجاته، وميوله لتكون أكثر جذبا، وتحفيزا على تعلّمها واكتسابها، كما لابد أن تتميز بالبساطة والوضوح، بالإضافة إلى الشّيوخ فالطفل يلتقط تلك الكلمات التي يلاحظ أنّها تستعمل في محيطه، وفي المواقف التي يعيشها يوميا. وقد ذكر "عبد الرّاجحي" مجموعة من المعايير الموضوعية، التي يرى أنّه لابد من مراعاتها في اختيار المفردات المقررة على المتعلمين، وهي³¹ (الرّاجحي، 1995):

_ الشّيوخ: ويعدّ معيارا هاما في اختيار وانتقاء الكلمات، فكلما كانت الكلمة أكثر تداول واستعمالا، كانت أنفع، وأصلح في تعليم اللغة، وأقرب إلى ذهن المتعلم؛

_ التّوزيع: وهو معيار لا يقل أهمية عن معيار الشّيوخ، إذ يمثل مدى استعمال الكلمة في عدّة مجالات، فهناك كلمات ترد في مجالات مختلفة، وليست حكرًا على مجال معين، وهي من أهم المفردات التي ينبغي تعليمها، وذلك لأنّ المتعلم يمكنه توظيفها واستعمالها في مختلف المواضيع، والمواد، وكذا الأنشطة التعليمية؛

_ قابلية الاستدعاء: ويقصد به انتقاء المفردات اللغوية التي يسهل تذكرها واستدعاؤها، وتجنب المفردات التي يصعب تذكرها، فقد أثبتت مجموعة من التجارب أجريت على الأطفال أن هناك كلمات يمكنهم استدعاؤها بسرعة، واستعمالها استعمالا صحيحا.

بالإضافة إلى هذه المعايير لابد أيضا من مراعاة المعيار النفسي التّعليمي. ومن بين استراتيجيات اكتساب / تعلّم المفردات³² (عبد النّوري، 2017):

_ استراتيجية استنتاج/ تخمين معنى مفردة وفق السياق: حيث يلجأ المتعلم إلى تخمين معنى المفردة بالاستعانة بالكلمات المجاورة أو الكلمات المفاتيح، ولكن لابد أن تكون هذه الكلمات المفاتيح معلومة لديه، وإلا كان تخمينه خاطئاً. وهذه الآلية استراتيجية لتعلم المعجم اللغوي، وللفهم اللغوي أيضاً، وتستخدم إذا كان المتعلم على دراية لا بأس بها بمفردات اللغة. وتعتمد خاصية في القراءة الصامتة؛

_ استراتيجية نطق الكلمات: وذلك بتعرف المتعلم على الخصائص والسمات النطقية للكلمة أثناء نطقها والتركيز يكون على السمات الصوتية. ويمكن اعتماد هذه الاستراتيجية في القراءة الجهرية؛

_ استراتيجية توظيف القاموس: تعدّ هذه الإستراتيجية من ضمن الإستراتيجيات المعرفية، وهي وسيلة تعليمية تهدف إلى تنمية وتحقيق الكفاية المعجمية لدى المتعلم لذا لا بد أن يتمكن من استخدام القاموس وطريقة البحث فيه. ويمكن توظيف هذه الاستراتيجية في نشاط القراءة؛

_ استراتيجية التذكر: وهي من أكثر الاستراتيجيات استعمالاً، حيث يعتمد عليها المتعلم بشكل آلي، فسمات المفردة تساعد على ذلك عند سماعها، أو رؤيتها، أو بتذكر مرادفها، أو ضدها؛

_ يمكن أن نضيف إلى هذه الاستراتيجيات استراتيجية الصورة: وذلك لأن الصورة تمكن "من إيضاح معالم ارتباطية بعالم الطفل المتمدرس فالتصوير انعكاس مرئي لذوات تتعايش مع وسط إنساني يتعامل مع جزئياته بتمعن، ومقاربة، ومشاكلة واستخلاص، فذاكرة الطفل هي مخزون يلتقط كل صور الحياة الملموسة والمحسوسة"³³ (لوت، 2018)، فروية المتعلم لتلك الصور المرافقة للنصوص، أو المفردات تقرب له الفهم، فهو يتذكر من خلالها الأشياء السابقة التي يعرفها، كما أن المتعلم تجذبه وتثيره الصور، وهو ما يجعله أكثر شغفا وتطلعا للقراءة والتعلم.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن تحقيق الكفاية المعجمية يرتبط أيضاً بالأنشطة التعليمية كالكتابة، والتعبير، والمخاطبة، أو المحادثة وما إلى ذلك، كما يرتبط أيضاً بالمتعلم، إذ يجب أن يتوفر على مجموعة من السمات لتنمية معجمه اللغوي، وتحقيق كفايته المعجمية، ومنها:

- _ أن تكون لديه القدرة على التذكر؛
 - _ أن يكون على دراية بمفردات اللغة (يقدر يسعفه عل الفهم)؛
 - _ أن يتمكن من البحث في القاموس؛
 - _ أن يقرأ ويطلع باستمرار؛
 - _ أن يكون لديه شغف اكتساب وتعلم اللغة؛
 - _ أن يتمتع ويركز أثناء القراءة الصامتة؛
 - _ أن يستمع جيداً أثناء القراءة الجهرية.
- بالإضافة إلى تمكنه من قواعد النحو الصرف، فالنحو والمعجم متكاملان في تحقيق الكفاية المعجمية.

7. خاتمة: وعلى سبيل الختام نود التأكيد على ضرورة تنمية المتعلمين لكفاياتهم المعجمية، وذلك من خلال اهتمامهم وشغفهم بالقراءة، والمطالعة، وكذا المشاركة في الأنشطة التعليمية، والاستعانة بالاستراتيجيات التي تسهم بشكل فعال في اكتساب المفردات اللغوية، والتي يجب أن يتدرج المتعلم في اكتسابها من السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد، بما يتوافق ومستواهم التعليمي، خاصة أن تحقيق الكفاية المعجمية لا يكون دفعة واحدة، إنما يتحقق ذلك كلما تقدم المتعلم في السن وانغمس في ممارسة الأنشطة التعليمية التي تساعده في تحقيق ذلك، والتي نذكر منها: نشاط القراءة، الألعاب اللغوية، الكتابة، التعبير الشفوي، والكتابي، التمارين اللغوية المحادثة والحوار، والأناشيد والمحفوظات بالإضافة إلى ذلك لابد من اهتمام المعلمين وتركيزهم أكثر على تعليم المفردات اللغوية للمتعلمين، وتوجيههم وتعليمهم طريقة البحث في القاموس المدرسي.

_ كما لابد أن نشير إلى أن تحقيق الكفاية المعجمية لا يعتمد على المعجم اللغوي/تعليمية المفردات فقط، وإنما يعتمد أيضاً على تعلم النحو، وضبط قواعده، إذ أن الاهتمام بالمعجم اللغوي كونه يشكل مركز الكفاية المعجمية لا يعني تغييب دور النحو والصرف، بل لابد من التكامل بينهما لأنهما متلازمان في تحقيق الكفاية المعجمية ومن ثم تحقيق الكفاية التواصلية.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث:

- _ تعليم المعجم اللغوي يتم ضمناً من خلال الأنشطة اللغوية؛
- _ نشاط القراءة يمثل ميداناً خصباً لتطبيق واستثمار استراتيجيات اكتساب/ تعلم المفردات، فهو يجمع بين المنطوق والمكتوب، بين القراءة الصامتة والجهريّة، وبين النصّ والقارئ؛
- _ النصوص القرائية هي أفضل وسيلة لتنمية المعجم اللغويّ، فهو يساعد على الحصول على معنى المفردات من خلال القرائن اللغوية والنصّية، ومعرفة المتعلم لموضوع النصّ، وكذلك قدرة المتعلم على إدراك معاني الكلمات الموجودة في السياق والمجاورة للكلمات التي يرغب في التعرف على معناها، كما تساعده المفردات التي يقرأها في النصّ على التذكّر، والتّداعي، والفهم؛
- _ لا بد أن تتوافر النصوص القرائية على المفردات الوظيفية، والتي ينبغي انتقاؤها وفق معايير موضوعية. كما ينبغي أن تتميز هذه النصوص بالحقول الدلالية والمعجمية، والترادف، والأضداد، ومختلف العلاقات والظواهر الدلالية؛ التي من شأنها أن تسهم في تنمية الكفاية المعجمية لدى المتعلم؛
- _ استراتيجيات اكتساب تعلم المفردات من بين الآليات التي تسهم بشكل فعال في تحقيق الكفاية المعجمية.
- ومن أهم التوصيات:
- _ الاهتمام بتعليمية المفردات من خلال إدراجها بشكل معتبر في الأنشطة اللغوية، والتي تساعد على تفعيل استراتيجيات اكتساب / تعلم المفردات، ومن ثمّ تكوين الكفاية المعجمية؛
- _ التأكيد على أهمية السياق في اكتساب المفردات اللغوية، وتقديم نصوص ذات قيمة علمية، وثقافية، ودينية، وأخلاقية، واجتماعية، مع التركيز على النصوص التي تحمل شحنة هويّانية وطنية؛
- _ تدريب المتعلمين على ممارسة الأنشطة اللغوية؛
- _ تشجيع المتعلمين على استخدام القاموس المدرسي؛
- _ إثراء البحث العلمي ببحوث متعلقة بالمعجم اللغوي، والمعجم الذهني، والكفاية المعجمية...إلخ؛

_ دعم البرامج التعليمية باستراتيجيات تعلّم المفردات، واكتسابها.

8. قائمة المراجع:

- 1_ أحمد معتوق: الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1996.
- 2_ أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط2، 2005.
- 3_ بشير إبرير: تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث إريد، الأردن، ط1، 2007.
- 4_ زكريا إسماعيل: طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 1999.
- 5_ زين كامل الخويسكي: المهارات اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، د ط، 2014.
- 6_ سارة قطاف: دور المعجم المدرسي في تحقيق الكفاية المعجمية والتواصلية لدى المتعلم الناشئ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول مستقبل تعليم اللغة العربية ظل رهانات العولمة الثقافية واللغوية في الجزائر 12-13 مارس 2018، دار قانة باتنة، الجزائر.
- 7_ عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية دار توبقال، المغرب، ط3، 1993.
- 8_ عباس الصوري: في بيداغوجيا اللغة العربية الرصيد المعجمي الحي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.
- 9_ عبده الزاجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، د ط، 1995.
- 10_ علي أحمد مذكور: طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن ط1، 2007.
- 11_ فهد خليل زايد: الأساليب العصرية في تدريس اللغة العربية، دار يافا عمان الأردن، ط1، 2011.
- 12_ محمد صالح سمك: فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العلمية، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1998.

- 13_ محمد هندوف: الموجه العلمي لمدرسي اللغة العربية بالمدارس الابتدائية المدارس للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2018.
- 14_ محمود علي السمان: التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، د ط. 1983.
- 15_ نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، د ط، د ت. **المجلات والدوريات:**
- 16_ الحسن عبد النوري: المقاربة المعجمية وتعليم وتعلم اللغة، مجلة الإشعاع في اللسانيات والترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون جامعة سعيدة، الجزائر، ع8 جوان 2017.
- 17_ زينب لوت: الطباعة والإخراج البصري في المعجم المدرسي، أعمال الملتقى الوطني الأول المعجم المدرسي مادته ومنهجه، مجلة المرتقى، المدرسة العليا للأساتذة مستغانم، الجزائر، ع1، جانفي 2018.
- 18_ عائشة عوجان: تعليمية المعجم مفاهيم أساسية، مجلة العربية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ع7، 2016.
- 19_ عبد السلام بن عليّة: تعليمية المفردات اللغوية في المرحلة الابتدائية مقارنة لسانية في تثبيت الملكة الإفرادية لدى المتعلم، مجلة تعليميات، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، ع7، جانفي 2015.
- 20_ فاطمة الخلوفي: أثر الكفاية المعجمية في التمكن من اللغة، تطور معايير التمكن من تخزين مفردات اللغة إلى بناء كفاية معجمية، مجلة كلية علوم التربية الزباط، المغرب، ع6، 2014.
- 21_ مختار درقاوي: وسائل شرح المعنى في المعجم المدرسي الحديث، مجلة المرتقى، الجزائر: المدرسة العليا للأساتذة مستغانم، ع1، 2018.

الهوامش:

- ¹ عبد السلام بن عليّة: تعليمية المفردات اللغوية في المرحلة الابتدائية مقارنة لسانية في تثبيت الملكة الإفرادية لدى المتعلم، مجلة تعليميات، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر ع7 جانفي 2015، ص14.
- ² محمود علي السمان: التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، د ط، 1983 ص123.

- ³ محمد صالح سمك: فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العلمية دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1998، ص123.
- ⁴ بشير إبرير: تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إريد الأردن ط1، 2007، ص131.
- ⁵ ينظر: محمد هندوف: الموجه العلمي لمدرسي اللغة العربية بالمدارس الابتدائية، المدارس للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2018، ص16.
- ⁶ ينظر: بشير إبرير: تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، ص130.
- ⁷ علي أحمد مذكور: طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط12007 ص66.
- ⁸ ينظر: زين كامل الخويسكي: المهارات اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر د ط، 2014، ص101-102.
- ⁹ ينظر: زكريا إسماعيل: طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط 1999، ص114-115.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص115.
- ¹¹ فهد خليل زايد: الأساليب العصرية في تدريس اللغة العربية، دار يافا، عمان، الأردن ط1، 2011، ص31.
- ¹² ينظر: زين كامل الخويسكي: المهارات اللغوية، ص106.
- ¹³ فهد خليل زايد: الأساليب العصرية في تدريس اللغة العربية، ص31.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص 34.
- ¹⁵ ينظر: زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، ص107.
- ¹⁶ علي أحمد مذكور: طرق تدريس اللغة العربية، ص67.
- ¹⁷ أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2 2005، ص210.
- ¹⁸ بتصرف: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، د ط د ت، ص151.
- ¹⁹ بتصرف: فاطمة الخلوفي: أثر الكفاية المعجمية في التمكن من اللغة، تطور معايير التمكن من تخزين مفردات اللغة إلى بناء كفاية معجمية، مجلة كلية علوم التربية، الرباط المغرب، ع6، 2014، ص10.

- ²⁰ سارة قطاف: دور المعجم المدرسي في تحقيق الكفاية المعجمية والتواصلية لدى المتعلم الناشئ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول مستقبل تعليم اللغة العربية ظل رهانات العولمة الثقافية واللغوية في الجزائر 12-13 مارس 2018، دار قانة، باتنة، الجزائر ص 244.
- ²¹ عائشة عوجان: تعليمية المعجم مفاهيم أساسية، مجلة العربية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ع7، 2016، ص 225.
- ²² عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال المغرب، ط3، 1993، ص 8.
- ²³ ينظر: أحمد معتوق: الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، عالم المعرفة الكويت، د ط، الكويت، 1996، ص 105.
- ²⁴ بتصرف: فاطمة الخلوفي: أثر الكفاية المعجمية في التمكن من اللغة، تطور معايير التمكن من تخزين مفردات اللغة إلى بناء كفاية معجمية، ص 11.
- ²⁵ بتصرف: المرجع نفسه، ص 11-12.
- ²⁶ بشير إبرير: تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، ص 2.
- ²⁷ ينظر: الحسن عبد النوري: المقاربة المعجمية وتعليم وتعلم اللغة، مجلة الإشعاع في اللسانيات والترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون جامعة سعيدة، الجزائر، ع8، جوان 2017، ص 102.
- ²⁸ أحمد معتوق: الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، ص 239.
- ²⁹ عباس الصوري: في بيداغوجيا اللغة العربية الرصيد المعجمي الحي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص 130.
- ³⁰ مختار درقاوي: وسائل شرح المعنى في المعجم المدرسي الحديث، مجلة المرتقى، ع1 2018، الجزائر: المدرسة العليا للأساتذة مستغانم، ص 71-72.
- ³¹ عبده الزاجحي: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، د ط، 1995، ص 68-69.
- ³² ينظر: الحسن عبد النوري: المقاربة المعجمية وتعليم وتعلم اللغة، ص 104-105.
- ³³ زينب لوت: الطباعة والإخراج البصري في المعجم المدرسي، أعمال الملتقى الوطني الأول المعجم المدرسي مادته ومنهجه، مجلة المرتقى، المدرسة العليا للأساتذة مستغانم الجزائر، ع1، جانفي 2018، ص 169.